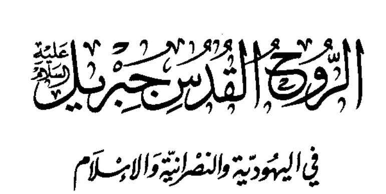

الروح القدس جبريل عليه السلام
في اليهودية والنصرانية والإسلام

الطَّبعَة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار البشائر الإسلاميّة

للطبَاعَة وَالنشر وَالتوزيع بـيروت - لبـنان - ص.ب: ٥٥٩٥ - ١٤



في اليهودية والنصرانية والإسلام

بحث في

«مقارنة الأديان»

تحقيق وتعليق

د. عمر وفيق الداعوق

دار البشائر الإسلامية



المقـــدّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ثم أما بعد: فإن الاعتقاد بوجود الملائكة الكرام ركن من أركان الإيمان عند المسلمين، لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾[1] الآية. ولقول النبي ـ ﷺ ـ حين سأله جبريل ـ عليه السلام ـ عن الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره...)[2] الحديث.

وهذه الكائنات قد فطرها الله تعالى على السمع والطاعة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3]

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٥٧.

(٣) سورة التحريم: الآية ٦.

وهي من عالم آخر غير عالم الإنس والجن، إنها مخلوقات نورانية كما جاء في قوله عليه السلام: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)[1] وعليه فإن الإيمان بهم عامة وبجبريل خاصة يعتبر مما علم من الدين بالضرورة، فلا يجوز إنكار ما جاء في شأنهم عن طريق الشرع.

وتعود أهمية هذا الموضوع إلى أنه يشكل نقطة هامة في مجال محاورة أهل الكتاب، سيما وأن من أساليب المنصرين في هذا العصر الدعوة إلى ما يسمى بالتقارب بين الأديان السماوية وقد تطرح من خلالها المسائل العقدية بحجة إيجاد القواسم المشتركة بين الأديان. فينساق بعض العلماء وراء هذا الشعار فيقع ضحية تخطيط دون دراسة. ومن بين هذه المسائل المطروحة موضوع «الروح القدس». حيث تتفق الشرائع السماوية على الإيمان بوجود الملائكة وكذلك بالنسبة «للروح القدس».

وحرصاً على منهجية المحاور المسلم، كان لا بد من التعرض لهذه المسألة من الناحية الموضوعية، للوقوف على عقيدة الإسلام في هذا الصدد... وما يشد الباحث

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ١٢٣.

إلى هذا الموضوع قلة الكتابة حوله من جهة، وصعوبة فهم عقيدة أهل الكتاب بشأنه. نظراً لكثير من الاعتبارات التي ستتضح فيما بعد.

وقد تناول علماء العقيدة والتوحيد ـ قديماً وحديثاً ـ موضوع الملائكة بصورة عامة في مؤلفاتهم، وهناك من أفرد كتباً خاصة لهم[1].

وما دام الحديث عن «الروح القدس» جبريل ـ عليه السلام ـ يتعلق بأمر غيبي فلا مناص من ذكر الدليل على وجود هذه الحقيقة وإن غابت عن أنظارنا، فالدليل النقلي قد أمر المسلمين بالإيمان بعالم الملائكة، وهذا الخبر

---

(١) كالإمام السيوطي في كتابه «الحبائك في أخبار الملائك». ت عبد الله صديق. ومن العلماء المحدثين: الشيخ عبد الله سراج الدين في كتابه الإيمان بالملائكة. والدكتور عمر سليمان الأشقر في كتابه الملائكة الأبرار. ود. ناجي داود، في رسالته للماجستير: الملائكة والإيمان بهم. والأستاذ أحمد حسن الشيخ في كتابه: الملائكة حقيقتهم، وجودهم، وصفاتهم. والأستاذ أحمد عز الدين البيانوني في كتابه: الإيمان بالملائكة. والأستاذ أحمد عبد الوهاب في كتابه: الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام. إلاَّ أنني لم أقف على كتاب مستقل مقارن عن «الروح القدس».

الصادق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وتبقى الشواهد والبراهين العقلية على هذا الصدق ماثلة أمامنا. فالإنسان منا (يسلم بعقله وفكره وسمعه وبصره وقوته للطبيب الذي يخبره أن في كأس العسل الذي يريد أن يشربه سماً زعافاً قاتلاً... إلاَّ أنه لا يرى السم ولا يجد ريحه... ويأخذ بقول الطبيب المصدق عنه. كذلك... وأكثر، نقول في أمور الغيب التي لا تدرك بالحواس: إنا نصدق بها حين يكون المخبر بها صادقاً. والخبر المنقول عنه صادقاً. ثم لا نبالي بعد ذلك، رأينا الملائكة ـ وما مثلهم من أمور الغيب ـ أم لا، كما لا نبالي بتصديقنا بوجود مدينة بخارى، رأيناها أم لم نرها، وبوجود الروح والعقل مع أنا لا نرى ذلك)[1].

على أنه من الضروري التوقف عن مجادلة من ينكر هذه الحقائق الغيبية إذا كان متعنتاً، لما في ذلك من ضياع

---

(١) أركان الإيمان: للشيخ وهبي سليمان غاوجي الألباني، ص ١٩٩، وانظر في هذا الصدد: كبرى اليقينيات الكونية، للدكتور البوطي، ص ٣٠٢ وكذلك الإيمان بالملائكة للشيخ عبد الله سراج الدين، ص ٥، والإيمان للأستاذ أحمد عز الدين البيانوني ص ٨.

للجهد والوقت، بل الانصراف عن هذا الموضوع إلى ما هو أهم وأشمل هو أقرب إلى الصواب. كالبحث في مسائل الأدلة على وجود الله تعالى وصفاته وأفعاله وما يستتبع الإيمان بهذه الحقائق من عقائد.

وجدال أهل الكتاب حول «الروح القدس» من الأمور المسلمة لأن القوم يؤمنون بعقيدة الروح القدس إلاَّ أن هذا الإيمان مشوب بالخلل وفيه دخل كبير، وتحريف صريح لأصل من أصول الدين وشريعة رب العالمين. لهذا كله فإن إيضاح هذه الحقيقة أمر مهم عند الباحثين في مقارنة الأديان.



الفصل الأول

موقف اليهود من الإيمان بالملائكة عامة، وبجبريل على وجه الخصوص

١ ـ النصوص الواردة في حق الملائكة عليهم السلام:

من الضروري التعرض لموقف اليهود من الملائكة لاتصاله بموضوع جبريل ـ عليه السلام ـ إذ من الصعب على الباحث في عقائد أهل الكتاب العثور على المعنى الحقيقي لكلمة ملاك وذلك نظراً لكثرة المترادفات حول هذه الكلمة (فالكلمة الأصلية في كل من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها رسول وهكذا ترجمت في بعض المواضع (مثل) سفر صموئيل الثاني: ٥، ولوقا ٧: ٢٤ و ٩: ٢ حيث تشير إلى أناس لا إلى أرواح سماوية، غير

أنه في أكثر الأماكن يشار بها إلى أرواح خادمة مرسلة للخدمة)[1].

فمن ذلك ما ورد في سفر التكوين (ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من المساء وقال: بذاتي أقسمت، يقول الرب: إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك وحيدك أباركك مباركة وأكثر نسلك)[2].

وفي السفر نفسه نجد: (فجاء الملكان إلى سدوم مساءً وكان لوط جالساً في باب سدوم فلما رآهما قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض. . .)[3].

وفي سفر يشوع نجد: (وحدث لما كان يشوع عند أريحا أنه رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده فسار يشوع إليه وقال له: هل لنا أنت أو لأعدائنا؟ فقال: كلا بل أنا رئيس جند الرب. . .)[4].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ب لمجموعة من علماء اللاهوت، ص ٩٢٠.

(٢) التكوين ٢٢: ١٦ ــ ١٩.

(٣) التكوين ١٩: ١ ــ ٤.

(٤) يشوع ٥: ١٣ ــ ١٤ وانظر كذلك حول كلمة ملاك الرب في سفر الملوك الثاني ١٩: ٣٦ ــ ٣٧ وكذلك سفر القضاة ١٣: ١٢ ــ ١٤ وأخبار الأيام الأولى ٢١: ١٥ ــ ١٧.

٢ ــ النصوص الواردة في حق جبريل عليه السلام:

قبل التعرف على تلك النصوص تجدر الإشارة إلى أن اسم جبريل ــ عليه السلام ــ : عبري معناه: رجل الله، أو: أظهر الله ذاته جباراً. وكذلك هو: اسم علم لملاك ذي رتبة رفيعة أرسل ليفسر رؤيا لدانيال (كما في سفر دانيال ٨: ١٦ ــ ٢٧) وبعث مرة في زيارة لنفس النبي ليعطيه فهما وليعلن له نبوة السبعين أسبوعاً[١].

أما ما ورد في حقه فمن ذلك ما جاء في سفر دانيال: (وكان لما رأيت أنا دانيال الرؤيا وطلبت المعنى إذا بشبه إنسان واقف قبالتي وسمعت صوت إنسان بين أولادي فنادى وقال:

يا جبريل فهم هذا الرجل الرؤيا. فجاء إلى حيث وقفت، ولما جاء خفت وخررت على وجهي. فقال لي: افهم يا ابن آدم أن الرؤيا لوقت المنتهى)[٢].

من ذلك نعلم أن اليهود يؤمنون بجبريل ــ عليه

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٥.

(٢) دانيال ٨: ١٥ ــ ١٨.

السلام ــ وأنه يظهر ويتشكل على صورة إنسان فيقف أمام دانيال ليرشده إلى ما يجب عمله أو فهمه. وفي السفر نفسه نجد: (وبينما أنا أتكلم وأصلي وأعترف بخطيئتي وخطية شعبي إسرائيل وأطرح تضرعي أمام الرب إلهي عن جبل قدس إلهي وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مطاراً واغفاً لمسني عند وقت تقدمة المساء وفهمني وتكلم معي)[1].

وقد يطلق على جبريل عندهم «روح الرب» كما ورد في سفر إشعياء: (ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب)[2].

ويسمى كذلك «بالروح القدس» كما في سفر المزامير: (استر وجهك على خطاياي وامح كل آثامي، قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله، روحاً مستقيماً جدد في داخلي، لا تطرحني من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه مني)[3].

---

(١) سفر دانيال ٩: ٢٠ ــ ٢٢.

(٢) إشعياء ١١: ٢.

(٣) المزامير ٥١: ٩ ــ ١٠.

٣ ـ الصفات والوظائف الواردة في حقه عليه السلام:

ورد أنه يخلص شعب بني إسرائيل من الضيق والحزن. وأنه محب لهم ورؤوف بهم كلما التزموا بالعهد ولم يقدموا على الخيانة وإلاَّ فإنه في حال تمردهم فإنه ينقلب ضدهم ويصبح عدواً لهم. وربما كان هذا هو السبب في معاداتهم له، وسيأتي ذلك فيما بعد. إن شاء الله تعالى.

جاء في سفر إشعياء: (وقد قال: حقاً إنهم شعبي بنون لا يخونون، فصار لهم مخلصاً في كل ضيقهم تضايق وملك حضرته خلصهم بمحبته ورأفته وهو فكهم ورفعهم وحمل كل الأيام القديمة ولكنهم تمردوا وأجزفوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه، أين الذي أصعدهم من البحر مع راعي غنمه؟ أين الذي جعل في وسطهم روح قدسه)[(١)].

٤ ـ مناقشة آراء اليهود حول جبريل عليه السلام، وكذلك الملائكة:

لم تخلُ النصوص التوراتية المحرفة ـ كما رأينا ـ

---

(١) إشعياء ٦٣: ٨ ـ ١١.

من مشاكل موضوعية خاصة عند تعرضها لقضايا العقيدة، ومنها مسألة الألوهية والنبوات والغيبيات بشكل عام. وجبريل ــ عليه السلام ــ موضوع البحث واحد من تلك الأمور التي تصرف كتاب التوراة في تدوين أحداثها وأخبارها. فضلاً عن مشاكل انقطاع السند في الروايات المقدمة.

وكذلك موضوع الملائكة قد تعرض للتشويه المخل بالصورة المشرقة لتلك المخلوقات النورانية التي جبلها ــ الله تعالى ــ على صفات السمع والطاعة. وغالباً ما نرى روح الأساطير الشرقية القديمة تتدخل في النص التوراتي لتؤكد تأثر هؤلاء الكتّاب بالمحيط الثقافي والاجتماعي الذي عاشوا فيه على مدى تاريخهم القديم. وعلى سبيل المثال: فحينما يتحدث العهد القديم عن ملائكة الله أو ملاك الرب فإنه يقدم صورة مألوفة عن عالم الأساطير الشرقية مع التوفيق بينها وبين الوحي الإلهي وكثيراً ما نجد الله تعالى ممثلاً في العهد القديم بملك شرقي(١) وأعضاء بلاط الله تعالى هم خدامه(٢) ويركب الله

---

(١) راجع سفر الملوك الأول: ٢٢:١٩.

(٢) سفر أيوب ٤/ : ١٨.

تعالى عليهم[1] أو يحرسون مدخل ملكه ليمنعوا الغرباء من دخوله، وتصور التوراة الله ـ تعالى ـ بصورة عجيبة غريبة إذ أنه يسمع صوت داود فيدخل أذنيه، فمن ذلك: (فارتجت الأرض وارتعشت أسس الجبال ارتعدت وارتجت لأنه غضب، وصعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت، جمراً اشتعلت منه طأطأت السموات ونزل ضباب تحت رجليه)[2].

وكذلك ملاك الرب المزعوم في توراتهم قادر على التشكل بما لا يختلف عن الله تعالى نفسه الذي يتجلى عندهم في هذه الدنيا تحت شكل مرئي. يقول سفر القضاة: (وصعد ملاك الرب من الجلجال إلى يوكيم وقال: أصعدتكم من مصر وأتيت بكم إلى الأرض التي أقسمت لآبائكم وقلت لا أنكث عهدي معكم إلى الأبد)[3].

وكثيراً ما نرى الخلط في مفهوم اليهود للروح القدس، جبريل ـ عليه السلام ـ وكذلك بقية الملائكة.

---

(١) راجع المزامير ١٨: ١٠.

(٢) راجع التكوين ٣: ٢٤.

(٣) سفر القضاة ٢: ١، وراجع النقد الموجه إليه في كتاب: الملائكة حقيقتهم وجودهم صفاتهم ص ١٣٥ ـ ١٤٢.

فبحسب رواياتهم فإنه من الصعب التفريق بين ملك وآخر. مثال ذلك ما نجده في سفر الملوك الثاني (٢٩: ٣٥) وكذلك في سفر صموئيل (٢٤: ١٦ ـ ٢٧) وكذلك سفر الخروج (١٢: ٢٣) وفي سفر التكوين (١٦: ٧ و ٢٢: ١١)... إلخ.

وما نسبوه لله تعالى ـ من الصفات فيه سوء أدب مع الله عز وجل، فهو سبحانه يجب في حقه كل كمال مطلق وذلك في صفاته وأفعاله وأسمائه العلية، فهو القادر المحيي المميت الحي القيوم الخالق الرازق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] وهو الذي: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[2]. فتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

وخلطهم لصفات الباري بصفات الملائكة[3]

---

(١) سورة الشورى: الآية ١١.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

(٣) هذا لا غرابة فيه إذ أن اليهود ـ لعنهم الله ـ تمادوا في غيهم حينما وصفوا الله ـ تعالى ـ بغير صفات الكمال، ونسبوا إليه صفات النقص، فمن فضائحهم ما ذكره الله تعالى حيث قال: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ =

فيه سوء فهم وتعدٍ على حدود الله ـــ تعالى ـــ فصفاته مخالفة لصفات الحوادث، والمخالفة عبارة عن سلب الجرمية والعرضية والكلية والجزئية ولوازمها عن الله تعالى، فلازم الجرمية التحيز، ولازم العرضية القيام بالغير، ولازم الكلية الكبر، ولازم الجزئية الصغر إلى غير ذلك.

= كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

كما زعمت توراتهم أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، وقد رد القرآن الكريم عليهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

كما نسبوا إليه تعالى الولد: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

بل نسبوا إليه كذلك الفقر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨١ ـــ ١٨٢].

أما الدليل على مخالفة صفاته لصفات الحوادث: أنه لو لم يكن مخالفاً لها لكان مماثلاً، ولو كان مماثلاً لها لكان حادثاً. فكيف وقد ثبت قدمه تعالى[1].

ومن الشرع قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

كما نجد في توراتهم أموراً غريبة بالنسبة لأعمال وصفات الملائكة فهم ينسبون إليهم الأكل والشرب كما هو واضح في سفر التكوين (١٩ : ١ ــ ٤).

فمن أين لهم الجزم بهذا الأمر؟ (فالملائكة لهم طبيعة خاصة بهم تخالف طبيعة البشر فلا يأكلون ولا

---

(١) انظر شرح جوهرة التوحيد، للشيخ عبد الكريم تتان، ص ٥٧ و ٩١ ــ ٩٢ وكذلك شرح المواقف للجرجاني، في الموقف الخامس، ص ٤٤.

(٢) سورة الإخلاص: الآية ٤.

(٣) سورة الشورى: الآية ١١.

يشربون)[1]، ومما ينفي ذلك ما ورد عن النبي ﷺ: (إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما منها موضع أربع أصابعٍ إلاَّ عليها ملك ساجد)[2].

ولقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[3].

(فمن كان مشغولاً بالعبادة لله ـ عز وجل ـ في جميع أوقاته لا ينصرف إلى غير ذلك من الأكل والشرب)[4].

أما ما ورد في التلمود من أن الملائكة ترتكب الإثم والشر وأنهم غير معصومين وأنهم يعذبون بذنوبهم وأنهم يصلون للإنسان وأن بعضهم لا يموت[5].

فهذا افتراء محض، ذلك لأن الحق تبارك وتعالى

---

(١) الملائكة والإيمان بهم، ناجي محمد داود ص ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) رواه الإمام أحمد: ٥/ ١٧٣ والترمذي في الزهد ٣/ ٣٨٠ وابن ماجه ٢/ ١٤٠٢ في الزهد.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٢٠.

(٤) الملائكة والإيمان بهم، ص ٧٣.

(٥) يراجع الفصل الثاني من التلمود، انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٥٨.

يقول في شأنهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[2].

وإذن فصلاتهم أعم من الاستغفار، وامتناعهم عن الاستغفار للانسان إنما هو بخصوص الكفار. فهم يعبدون الله وحده ولا يستغفرون لكافر... قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[3].

أما بالنسبة لقضية عدم موتهم كما زعم اليهود فقد قال الحق تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[5] دليل على فناء كل شيء ما سوى الله تعالى.

---

(١) سورة التحريم: الآية ٦.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٧.

(٣) سورة غافر: الآية ٧.

(٤) سورة القصص: الآية ٨٨.

(٥) سورة الرحمن: الآية ٢٧.

٥ ــ عداء اليهود لجبريل عليه السلام، وأسباب ذلك:

وتتضح عقيدة اليهود بالنسبة لجبريل ــ عليه السلام ــ من خلال فضح القرآن الكريم لهم. إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

وقد ذكر العلماء أن هناك إجماعاً بين المفسرين حول سبب نزول هذه الآية الكريمة وهي: أنها نزلت جواباً لليهود حينما زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم. واستشهد العلماء بما ورد في البخاري[2] وما رواه الإمام أحمد والإمام ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما حضرت عصابة من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلاَّ نبي... وقد أجابهم لما طلبوا إلى أن قالوا له:

---

(١) سورة البقرة: الآية ٩٧ ــ ٩٨.

(٢) صحيح الإمام البخاري ٤/١٤٨ ــ ١٤٩.

(أنت الآن تحدثنا، من وليك من الملائكة؟ فعندها نتابعك أو نفارقك. قال: فإن وليـي جبريل، ولم يبعث الله نبياً قط إلاَّ وهو وليه. قالوا فعندها نفارقك ولو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك. قال: فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا. فأنزل الله عز وجل: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ... ﴾ فعندها باؤوا بغضب على غضب)[1].

وقد اعتبر الإمام الرازي ــ رحمه الله ــ هذا النوع من أنـواع قبائح اليهود ومنكرات أقوالهم وأفعالهم، وساق الأحاديث الواردة في ذلك، وعلل عداوة اليهود لجبريل ــ عليه السلام ــ بالآتي:

(إن الأقرب أن يكون سبب عداوتهم له أنه كان ينزل القرآن على محمد ــ عليه السلام ــ لأن قوله:

---

(١) تفسير الطبري: ١/ ٤٣١ ــ ٤٣٢، وفي «تفسير ابن عباس» جاء (أن رواية الإمام أحمد للحديث باعتضاده برواية الطبري يصبح صحيحاً لغيره) انظر تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة. د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ١/ ٤٩.

(من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله) مشعر بأن هذا التنزيل لا ينبغي أن يكون سبباً للعداوة؛ لأنه فعل ذلك بأمر الله فلا ينبغي أن يكون سبباً للعداوة، وتقرير هذا من وجوه:

أولها: أن الذي نزله جبريل من القرآن بشارة المطيعين بالثواب وإنذار العصاة بالعقاب والأمر بالمحاربة والمقاتلة لما لم يكن ذلك باختياره بل بأمر الله الذي يعترفون أنه لا محيص عن أمره ولا سبيل إلى مخالفته فعداوة من هذا سبيله توجب عداوة الله وعداوة الله كفر، فيلزم أن عداوة من هذا سبيله كفر...

وثانيها: أن الله ــ تعالى ــ لو أمر ميكائيل بإنزال مثل هذا الكتاب فإما أن يقال إنه كان يتمرد أو يأبى عن قبول أمر الله وذلك غير لائق بالملائكة المعصومين، أو كان يقبله ويأتي به على وفق أمر الله فحينئذٍ يتوجه على ميكائيل ما ذكروه على جبريل ــ عليهما السلام ــ فما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة؟

وثالثها: أن إنزال القرآن على محمد كما شق على اليهود فإنزال التوراة على موسى شق على قوم آخرين، فإن اقتضت نفرة بعض الناس لإنزال القرآن قبحه فلتقض نفرة

أولئك المتقدمين إنزال التوراة على موسى ــ عليه السلام ــ قبحه ومعلوم أن كل ذلك باطل فثبت بهذا الوجه فساد ما قالوه)[1].

كما رد الإمام الرازي ــ رحمه الله تعالى ــ على من برأ اليهود من عداوتهم لجبريل ــ عليه السلام ــ فقال: (من الناس من استبعد أن يقول قوم من اليهود: إن جبريل عدوهم. قالوا: لأنا نرى اليهود في زماننا هذا مطبقين على إنكار ذلك مصرين على أن أحداً من سلفهم لم يقل بذلك، واعلم أن هذا باطل لأن حكاية الله أصدق، لأن جهلهم كان شديد وهم الذين قالوا: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة)[2].

وهكذا تتجلى عداوة اليهود لجبريل ــ عليه السلام ــ لا لشيء إلاَّ لأنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فعلى الرغم من المواثيق والعهود التي قطعوها على أنفسهم إذا ما أجابهم الرسول ﷺ على أسئلتهم له إلاَّ أنهم نكثوا بالعهود وهذه هي عاداتهم وهذا هو دأبهم منذ القديم وحتى اليوم ولن يتغيروا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

(١) تفسير الفخر الرازي: ٢/ ٢١٠ ــ ٢١١.

(٢) المرجع السابق.

وعليه فإن هذا الموقف المخزي من قبلهم كان من أسباب ضلال النصارى من بعدهم حيث إن تحريف النصوص أغرى هؤلاء للسير على منوالهم. وسوف نرى ذلك من خلال الصفحات التالية إن شاء الله تعالى.



الفَصل الثاني

موقف النصارى من الإيمان بعالم الملائكة وبالروح القدس

يعاني الفكر المسيحي في العصر الحديث الكثير من المشاكل الموضوعية، كما بات واضحاً أن هذا الفكر يشعر بضرورة تغيير الكثير من المفاهيم القديمة المتوارثة عن عقائد الكنيسة البالية، والتي تقررت عبر العصور الغابرة وذلك لصعوبة فهمها من جهة ولعدم توافقها ومعطيات العلم في العصر الحديث. فضلاً عن مصادمتها للعقل والفطرة البشرية من جهة أخرى، زد على ذلك التناقضات الكثيرة في المصادر الدينية حول أغلب العقائد التي تمس أصول هذه الديانة وعلى الأخص عقيدة التثليث والصلب والفداء وما يستتبع ذلك من القول بالإيمان بالآب والابن والروح القدس.

وموضوع الروح القدس يأخذ حيزاً هاماً من تفكير القوم وقد بلغ اختلافهم فيه إلى حد الشقاق والنزاع بين المتخاصمين سرعان ما تحول إلى انفصال تام بين الكنائس الشرقية والغربية.

وعليه كان لا بد من عرض النصوص من خلال المصادر المسيحية أولاً ثم محاولة الوقوف على تفسيراتهم لمفهوم الروح القدس والتطور الحاصل في هذه العقيدة... ومن ثم الانتقال إلى الرد على آرائهم ومعتقداتهم.

١ ــ النصوص الدينية الواردة في صفات جبريل ووظائفه:

جاء في إنجيل لوقا ما يلي: (وفي الشهر السادس أرسل جبريل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم دخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيتها المنعم عليها، الرب معك، مباركة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه، فقال لها ملاك الرب: لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة من الله، وها أنت

ستحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوع... فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟...

قال: هوذا إليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله)[١].

كما يخبر الإنجيل نفسه أن ملاك الرب ظهر لزكريا يبشره بولد: (فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف. فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا، لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك إليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج كبير، سيفرحون بولادته لأنه سيكون عظيماً أمام الرب، وخمراً ومسكراً لا يشرب... ويرد كثيراً من بني إسرائيل إلى الرب إلٰههم.. فقال زكريا للملاك: كيف أعلم هذا؟ لأني أنا شيخ وامرأتي متقدمة في أيامها. فأجاب الملاك وقال له: أنا جبرائيل الواقف قدام الله، وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا. وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا، لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في

---

(١) لوقا: ١ ـ ٢٧ ـ ٣٨.

وقتـه)[1].

وجاء في سفر أعمال الرسل (ألقوا أيديهم على الرسل ووضعوهم في حبس العامة. ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم)[2].

كما جاء في السفر نفسه أن ملاك الرب قد أنقذ بطرس من السجن أيضاً[3].

وعليه فإن إقرار التوراة بأن ملاك الرب جبريل ــ عليه السلام ــ هو نفسه الروح القدس (المزامير ٥١ : ٩ ــ ١٠ وإشعياء ١١ : ٢) ملزم للنصارى لأنهم يعترفون ويقرون بالتوراة ويطلقون عليها اسم العهد القديم في مقابل إطلاق اسم العهد الجديد على مجموع الأناجيل عندهم، وقد رأينا كيف أن الأناجيل تسمي ملاك الرب باسم جبريل وأنه هو الذي جاء إلى مريم ليبشرها بعيسى ــ عليه السلام ــ وأنه جاء إلى زكريا من قبل بالبشرى، فأعماله ووظائفه واضحة المعالم لا لبس فيها ولا غموض.

(١) لوقا: ١ : ١٢ ــ ٢٢.

(٢) أعمال الرسل ٥ : ١٩ ــ ٢٠.

(٣) المرجع السابق ١٢ : ٧ ــ ١٢.

٢ ــ الخلط بين الصفات الإلهية وصفات جبريل وأسباب ذلك:

رغم هذه الحقيقة الماثلة آنفاً إلاَّ أنها سرعان ما تتلاشى أمام التفسيرات والتحليلات الملتوية التي يقررها رجال الكنيسة فيما يتعلق بماهية الروح القدس وحقيقته وذلك لعلة سنحاول استجلاءها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وقبل ذلك لا بد من الاعتراف بأن عقائد النصارى بعد المسيح ــ عليه السلام ــ لم تتبلور في زمن واحد بل إنها تقررت عبر مراحل مختلفة من التاريخ مما يثير الدهشة في نفوس الباحثين المنصفين ويجعل المرء يطرح أسئلة لا حصر لها. فمن ذلك: لم خلت التوراة من ذكر الأقانيم الثلاثة (الآب والابن والروح القدس)؟ مع أنها امتداد للتاريخ الفكري والديني للمسيحيين كما يدعون؟

وكذلك: لِمَ لَمْ يصرح المسيح ــ عليه السلام ــ بهذا التثليث المزعوم في أناجيلهم؟ وكذلك: لِمَ تحوَّلَ مفهوم الروح القدس من «ملاك الرب» جبريل ــ عليه السلام ــ إلى آخر مغاير لهذه الحقيقة؟

وللإجابة على ذلك لا بد أن نعرف أن فلسفة التثليث

عند النصارى عامة ومفهوم الروح القدس على وجه الخصوص غامضة وتلقي بظلال من الشك على هذه العقيدة، إذ أنه رغم وضوح النصوص المتعلقة بملاك الرب ـ جبريل ـ وانطباق أوصافه على الروح القدس إلاَّ أننا نجد اختلافاً بيناً قد لحق هذا المعنى نتيجة لسوء الفهم عند علماء النصارى تارة وللتحريف والتبديل الذي لحق بالأناجيل تارة أخرى.

ولا بد أن نعرف كذلك أن الخلاف حول هذا القضية قد ثار منذ القدم بين النصارى إضافة إلى أمور عقدية أخرى. فقد تقرر عقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م للبحث في قضية ألوهية المسيح ثم عقد مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م بسبب الخلاف حول لاهوت الروح القدس. إذ أنكر مكدونيوس هذه الألوهية، وقد رأى أنه مخلوق كسائر المخلوقات. يقول المؤرخ بوري (BURY) في كتابه «تاريخ رسالة الإمبراطورية الرومانية»: (أعلن الإمبراطور ثاؤديوس في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م عدم شرعية المذهب الآريوسي، كما فرض عقوبات مشددة على أتباع المذهب الآريوسي في جميع أنحاء الإمبراطورية) كما قرر المجمع (إثبات أن الروح القدس هو روح الله وهي حياته فهي من

اللاهوت الإلهي، ولعن مكدونيوس وأشياعه وكل من يخالف هذا القرار من البطاركة)[1].

وعلى هذا الأساس فقد عدلت صيغة الأمانة التي أقرت في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م حيث أضيف إليها مقررات مجمع القسطنطينية والتي جاءت على النحو التالي:

(ـ أؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق السماء والأرض كل ما يرى وما لا يرى.

ـ وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء. الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السموات وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس. وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي وتألم وقبر. وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب وأيضاً يأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات لا فناء لملكه.

---

(١) «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء» د. رؤوف شلبي ص ٢٢٠.

ـ وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو من الآب والابن مسجود له وممجد الناطق بالأنبياء... إلخ)[(١)].

ويعترف النصارى بأن هذه العقيدة لم تكن موجودة قبل هذين المجمعين، فها هو ابن البطريق يقر بأن المجامع هي التي أقرت هذه العقيدة حيث يقول:

(وزادوا في الأمانة التي وضعها الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً الذين اجتمعوا في نيقية الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد وأثبتوا أن الآب والابن الروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاث خواص وحدية في تثليث وتثليث في وحدية كيان واحد في ثلاثة أقانيم إله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة)[(٢)].

وقد عللوا ذلك بأن قالوا هي: (كالنار لها ذات، هي

---

(١) الخلاصة الشهية في أخص العقائد والتعاليم الأرثوذكسية. أفلاطون مطران موسكو. ص ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) محاضرات في النصرانية، للشيخ محمد أبي زهرة، ص ١٦١ وكتاب «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء». د. رؤوف شلبي ص ٢٢١.

النار، وتتولد منها الحرارة، وينبثق منها نور)[١].

وقد تفنن علماء اللاهوت المسيحي في شرح دستور الإيمان آنف الذكر وأدخلوا عليه من الآراء الفلسفية ما اقتبسوه من الفلسفات الوثنية التي بهرت عقولهم فالتمسوا منها ما يناسب تفكيرهم. من هذه الآراء قولهم: (إن الله فينا بحسب النظام الطبيعي كخالق ورب مطلق أما نحن فلسنا سوى عبيده وملكه وخاصته. أما بحسب نظام النعمة فيعطينا ذاته كآب ونحن أبناؤه بالتبني. امتياز عجيب وهو أساس حياتنا الفائقة الطبيعة هذا ما يردده الرسول: إنكم لم تأخذوا روح العبودية للمخالفة بل أخذتم روح التبني الذي به ندعوا أبا. أيها الآب، والروح عينه يشهد لأرواحنا بأنا أبناء الله)[٢] ر و ٨: ١٥ ـ ١٦[٣].

---

(١) «يا أهل الكتاب» ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) خلاصة التصوف المسيحي. أدولف تانكره. ت: الأرشمندريت يوسف فرج ١/ ٢٨.

(٣) إن هذا الاعتقاد يختلف عن العقيدة الصحيحة التي نادى بها المسيح ـ عليه السلام إذ أنه دعا إلى عبادة الله تعالى ونبذ الشريك والولد. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ

أما عن طبيعة عمل الأقانيم ومدلولاتها فيقولون عنها ـ طبيعة الله ـ: الله واحد وهو ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر الله الآب والابن والله الروح القدس فالآب هو الذي خلق العالمين بواسطة الابن... والابن هو الذي أتم الفداء وقام به والروح القدس هو الذي يطهر القلب والحياة، غير أن الأقانيم الثلاثة يشتركون معاً في جميع الأعمال الإلهية على السواء)[1].

هذا مفهومهم الذي خرجوا به على الرغم من اعترافهم بما جاء في العهد القديم بأن عقيدة التثليث لا تظهر واضحة كل الوضوح[2] فيه ومع ذلك فإنهم يغفلون هذه الواقعة ويتغاضون عنها وذلك لغرض في أنفسهم وهذا ما يوقعهم في تناقضات كثيرة.

ولم يقفوا عند هذا الحد بل أضافوا إلى هذه الفلسفة مبدأ الاشتراك في الحياة الإلهية. فمن ذلك قولهم: (ليس لنا في الواقع حياة الله ذاتها ولا حياة سيدنا يسوع ذاتها، بل

= مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١ ـ ١٠٨.

(٢) المصدر السابق.

عندنا شبه هذه الحياة واشتراك محدود بها. لكنه اشتراك حقيقي بها اشتراك بالحياة الإلهية يمنحه الروح القدس الساكن فينا بقوة استحقاقات يسوع المسيح فعلينا أن نقوي هذه الحياة على النزعات المضادة)[1].

إن هذه العقيدة لا يمكن للعقل أن يقبل بها على الإطلاق إذ أن تداخل المفاهيم والمعاني حول الأقانيم الثلاثة عامة ومفهوم الروح القدس خاصة يمنع الإنسان من فهم الروابط التي تجمع الثلاثة في حين أن كل واحد منهم له حقيقة تختلف عن حقيقة الآخر. وهذا التشابك والتضاد في تفسيرهم للأقانيم الثلاثة يجعل عقيدة الروح القدس عقبة وعثرة أمام أصحابها. يقول حبيب سعيد:

(ولست أنكر أن مثل هذه الألفاظ اللاهوتية تقف عقبة كأداء أمام الفكر المعاصر، وخاصة بين شباب المفكرين ولكنها عقبة لا مناص من مواجهتها ولسنا نرضى أن نترك هذه العقيدة الجوهرية في المسيحية لغزاً لا معنى له، وعثرة أمام التفكير العصري الحديث، أجل لا بد من التسليم بأن ذات الله ستبقى سراً يفوق مداركنا البشرية)[2].

---

(١) خلاصة التصوف المسيحي ١/ ٢٦.

(٢) إنجيل يوحنا في الميزان، د. محمد علي زهران ص ٣٦٥ ــ =

إن هذه الحيرة البادية في قول حبيب سعيد ليست وليدة العصر الحديث فحسب بل إنها الشغل الشاغل الذي حال دون اجتماع المسيحيين على رأي واحد مما نجم عنه انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية كما أوضحنا سابقاً وهذه الحقيقة يؤكدها القس عبد الله صايغ حيث يقول:

(بقيت عقبة معينة يمكن أن تقف حائلاً بين إتمام الاتحاد، بين الكاثوليك والأرثوذكس وهي بعض العقائد الدينية المتأصلة في القلوب والتي من الصعب جداً تغييرها منها: عقيدة انبثاق الروح القدس، وهي التي لا يزال الخلاف عليها قائماً بين الكنيستين من عهد المجامع المسكونية التي كانت تجتمع للبحث في الخلافات بغية حلها، ولكن حل هذه العقدة استعصى عليهم.

ويقال إنه حينما كان المجمع يبحث بالنص عن الروح القدس كمنبثق من الآب والابن حسبما ارتأى الجانب الكاثوليكي، تمسك الجانب الأرثوذكسي بالنص القائل: منبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن. هاتان الصيغتان المختلف عليهما في قانون الإيمان. وقيل في التاريخ: إنه أثناء البحث في هذا الموضوع الخطير واحتدام

= ٣٦٦، نقلاً عن كتاب الروح القدس لحبيب سعيد، ص ٦٢.

الجدال بين الفريقين، أن أحداً من الرجال المؤمنين الأتقياء بين المجتمعين تنحى جانباً وأخذ يبكي بدموع منسكبة، فأتى إليه (بعضهم) يسألونه لما تبكي؟ أجابهم على الروح القدس المفقود من المجمع الآن لأنه لو كان روح الله بينكم لما اختلفتم عليه)[١].

٣ ــ الرد على مزاعم النصارى حول دعوى ألوهية الروح القدس:

للرد على مجمع القسطنطينية وما أشار إليه ابن البطريق نقول:

(إن الروح القدس خلقه الله ــ تعالى ــ واتخذه رسولاً بينه وبين من يريد أن يلقي عليه وحياً من خلقه، أو أمراً كونياً، فهي ليست روح الله المتعلقة بذاته، وليس عنده من دليل على ما قال، ولكن هكذا ساق السلسلة وهكذا اقتنع سامعوه. وبذلك تم له الثالوث الذي يتشابه تماماً مع فلسفة الإسكندرية وقد أعلنها بطريرك الاسكندرية، وزادوا بذلك على مجمع نيقية هذا الأقنوم الثالث)[٢].

---

(١) الوحدة والاتحاد المسيحي، القس عبد الله صايغ، ص ١٤ ــ ١٥.

(٢) محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص ١٦٠ ــ ١٦١.

أما بالنسبة لقياس هذه القضية على النار، فإن (العلم المادي لم يطلق على الحرارة اسم النار، ولا أطلق على النور اسم الحرارة، ولا قال إن الكل هو النار، مع أن تشبيه الله بالماديات أمر يرفضه العقل والدين مطلقاً، والوجوه التي ورد ذكرها في كلام ابن البطريق وجوه متعددة بمقتضى اللفظ والتعدد، تتخالف وتتغاير، وكذلك الخواص، فلا سبيل إلى تأويل الخصائص والوجوه والأقانيم بأنها كل في واحد أو واحد في كل كما قال: تثليث في توحيد أو توحيد في تثليث)[1].

ومن الدلائل على بطلان مزاعم النصارى حول ألوهية الروح القدس:

إن ضلالهم نابع من تحريف كلام الأنبياء وتأويله على غير ما أرادت به الأنبياء ـ عليهم السلام ـ ، فإن أصل تثليثهم مبني على ما في أحد الأناجيل من أن المسيح ـ عليه السلام ـ قال لهم: (عمدوا الناس باسم الآب والابن وروح القدس) فيقال لهم: هذا إن كان قد قاله المسيح، وليس في لغة المسيح ولا لغة أحد الأنبياء أنهم يسمون صفة الله القائم به لا كلمته ولا حياته لا ابنا ولا

(١) يا أهل الكتاب ص ٢٢.

روح قدس، ولا يسمون نفسه ابنا، ولا روح قدس، ولكن يوجد فيما ينقلونه عنهم أنهم يسمون المصطفى المكرم ابناً، وهذا موجود في حق المسيح وغيره كما يذكرون أنه قال تعالى لإسرائيل: أنت ابني بكري، أي بني إسرائيل، وروح القدس يراد به الروح التي تنزل على الأنبياء كما نزلت على داود وغيره، فإن في كتبهم أن روح القدس كانت في داود وغيره، وأن المسيح قال لهم: أبـي وأبيكم وإلٰهـي وإلٰهكـم فسمـاه أبـاً للجميـع، لـم يكـن المسيـح مخصوصاً عندهم باسم الابن، ولا يوجد عندهم لفظ الابن إلَّا اسماً للمصطفى المكرم لا اسماً لشيء من صفات الله القديمة حتى يكون الابن صفة الله تولدت منه، وإذا كان كذلك كان في هذا ما يبين أنه ليس المراد بالابن كلمة الله القديمة الأزلية التي يقولون إنها ولدت من الله عندهم مع كونها أزلية ولا بروح القدس حياة الله، بل المراد بالابن ناسوت المسيح وبروح القدس ما أنزل عليه من الوحي والملك الذي نزل به فيكون قد أمرهم بالإيمان بالله، وبرسوله وبما أنزله على رسوله والملك الذي نزل به)[١].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، وانظر كذلك ٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣.

ومن الأدلة كذلك: (أن روح القدس عندهم هو حياة الله تعالى، وتجسد المسيح منها يقتضي انقلاب الحقائق، فإن الحياة معنى من المعاني كالإرادة والعلم، وصيرورة الحياة جسداً كصيرورة اللون رائحة والطعم حركة والأعراض أجساماً، وذلك كله محال، فالقول بتجسيد الروح القدس محال. . .

وإن كان المسيح ـ عليه السلام ـ تجسد من الروح فهو متولد من الروح، فهو ابن الروح لا ابن الله تعالى، فكذبوا في قولهم إنه ابن الله، تعالى عن قولهم علواً كبيراً، وإن كان ما تجسد من الروح فقد كذبت «الأمانة»، فهم الكاذبون على الله وعلى رسله على كل تقدير)[١] فإذا تعارضت أقوالهم وادعاءاتهم فقد سقط بها استدلالهم.

أما ما أشار إليه المسيحيون من أن المسيح قال لتلاميذه: (اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨ : ١٩) فهذه الجملة دخيلة على إنجيل متى ويرجع السبب في ذلك الشك كما يقول أدولف هرنك إلى الآتي:

---

(١) الأجوبة الفاخرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ص ١١٦.

١ ـ لم يرد إلاَّ في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات وأن بولس لا يعلم شيئاً عن هذا.

٢ ـ أن صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل وهو الشيء الذي كانت تبقى جديرة به لو أنها صدرت عن المسيح شخصياً)[١].

٤ ـ الخلط بين «الروح القدس» وبين «المعزّي» عندهم وأسبابه:

حيث إن موضوع «الروح القدس» له صلة بالمعزي الذي وعد المسيح أصحابه بإرساله على حسب رواية المسيحيين لهذه القصة، فإنه من الأجدر الحديث عن هذا الموضوع لأنه يتعلق بالإضافات التي أدخلتها المجامع الكنسية على العقيدة حينما وجدت نفسها في موقف حرج

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص ٦١. وانظر كذلك في الرد على النصارى في دعوى ألوهية الروح القدس: رسائل أعمال الرسل، سعيد عقيل، رسالة ماجستير ٢/ ٥٢٢.

إزاء النصوص الإنجيلية التي تثبت أن عيسى ـ عليه السلام ـ قد بشر أتباعه بإرسال رسول يأتي من بعده. وقد اختلفت الأناجيل في ذكر اسم المرسل. فهناك اسم الروح القدس، وهناك روح الرب، وفي لفظ آخر هناك اسم الفارقليط أو البارقليط وهناك كذلك اسم المعزّي.

ومن خلال استعراض النصوص الإنجيلية نجد في إنجيل يوحنا ما ورد على لسان المسيح:

(إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزّياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم، ولا أترككم يتامى)[1].

وفيه أيضاً (وأما المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم)[2].

ويقول كذلك: (ومتى جاء المعزّي الذي سأرسله أنا

---

(١) إنجيل يوحنا ١٤: ١٥ ـ ١٨.

(٢) الإنجيل نفسه ١٤ ـ ٢٦.

إليكم من الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي)[1].

وكذلك: (لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية لأنهم لا يؤمنون بـي وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبـي ولا ترونني أيضاً وأما على دينونة لأن رئيس هذا العالم قد دين. إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدني لأنه مما لي ويخبركم)[2].

وهناك ترجمات أخرى للأناجيل تستعمل كلمة «فارقليط» أو «بارقليط» كما في طبعة سنة (١٩٨٠)[3].

---

(١) الإنجيل نفسه ١٥ ــ ٢٦.

(٢) الإنجيل نفسه ١٦ : ٧ ــ ١٣.

(٣) وقد استعمل كثير من العلماء هذا اللفظ أثناء رده على النصارى. انظر: الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية لابن شموئيل الأورشليمي. ت: عبد الوهاب طويلة ص ٤١.

والملاحظ أن كثرة الأسماء الواردة في النصوص الإنجيلية واختلافها في هذا الموضوع تجعل المرء في حيرة دائمة وذلك لعدم اتفاق الأناجيل على اسم واحد فضلاً عن الاختلاف في المفهوم من هذا الاسم.

لكن الأمر ليس بهذه الغرابة عند من يقف على سبب هذا الخلاف. إذ أن: (من عادة أهل الكتاب قديماً وحديثاً أن يترجموا الأسماء الواردة في كتبهم فيوردوا بدلاً من لفظها معناها. وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد. حتى إنهم ليضيفون إلى النصوص الأصلية شيئاً من التفسير دون أن يشيروا إلى ذلك أو يميزوه، وهذان الأمران بمنزلة الأمور العادية عندهم)[1].

وعليه فإننا أمام معضلة تدور حول ثلاثة أسماء هي: (الروح القدس وجبريل ـ عليه السلام ـ و (المعزّي أو الفاروقليط). فهل هي ثلاثة أسماء لثلاث ذوات؟ فتكون صفاتها متغايرة أم أنها أسماء لذات واحدة لها عدة صفات؟

إن آراء النصارى حول هذه الأسماء في اضطراب كبير. إذ أنهم يقولون إن اسم جبريل (عبريّ معناها: رجل

---

(١) الرسالة السبعية، هامش ص ٤٣.

الله. أو: أظهر الله ذاته جباراً، اسم علم لملاك ذي رتبة رفيعة أرسل ليفسر رؤيا لدانيال النبـي (انظر سفر دانيال: ٨: ١٦ ــ ٢٧) وبعث مرة في زيارة للنبـي نفسه ليعطيه فهماً وليعلن له نبوة السبعين أسبوعاً (انظر دانيال ٩: ٢١ ــ ٢٧) وقد أرسل إلى أورشليم ليحمل البشارة لزكريا في شأن ولادة يوحنا المعمدان (لوقا ١: ١١ ــ ٢٢) وأرسل أيضاً إلى الناصرة ليبشر العذراء مريم بأنها ستكون أماً للمسيح (لوقا ١: ٢٦ ــ ٣٨). وقد وصف جبرائيل نفسه بأنه واقف أمام الله) (لوقا ١: ٩)[(١)].

أما اسم المعزّي فيقولون عنه: (الروح القدس ولم تـرد إلاَّ فـي إنجيـل يـوحنـا والكلمـة الأصليـة اليـونـانيـة (براكلتيس) وتعني «معز» أو «معين» و «شفيع» و «محام» وتشير إلى عمل الروح القدس لأجلنا)[(٢)].

ويـلاحـظ أن مـن بيـن تلـك الأسمـاء هنـا استعمـل النصارى فقط لفظ (المعزّي) ولم يستعملوا كلمة شفيع في النصوص مع أن السياق يفيد أن كلمة «شفيع» أصلح من غيرها في هذا المقام.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٥.

(٢) المصدر السابق ص ٦٢٦.

وبالعودة إلى النصوص التي أوردناها من إنجيل يوحنا للمقارنة بينها وبين ما يدعيه النصارى حول مفهوم الروح القدس فإننا نجد أنه (لما لم يستطع النصارى إنكار هذه النصوص حرفوها أنواعاً. . . واختلفوا في ذلك:

(أ) ذهب بعضهم إلى أنها كلمة سريانية معناها: المخلص ومنهم من يزعم أن هذا المخلص هو المسيح نفسه لكونه قام من قبره بعد ثلاثة أيام على حد زعمهم، وجاء إلى تلاميذه ومكث فيهم أربعين يوماً.

(ب) وذهب أكثرهم إلى أنه كلمة يونانية معناها المعزّي أو الشافع أو الوكيل أو نحو ذلك، قالوا وهو الروح القدس الذي وعد المسيح تلاميذه أن ينزل عليهم ويحل فيهم.

(ج) وذهبت طائفة ثالثة إلى أنها كلمة يونانية معناها: الحمد أو أحد مشتقاته واستدلوا بقول يوشع: (من عمل حسنة فله فارقليط جيد) أي حمد جيد. ومن أقوالهم المشهورة في تخاطبهم: فارقليط وفارقليطان): أي حمد واحد وحمدان)[1].

---

(١) الرسالة السبعية: هامش ص ٤٤ ــ ٤٥.

لقد بات جلياً أن هذا المأزق الذي وقع المسيحيون فيه ناجم عن اختلاط الأسماء والمعاني كما أسلفنا نتيجة لسوء الترجمة. وبسبب ما أدخله أعداء دعوة المسيح ـ عليه السلام ـ على هذه العقيدة التي صورت الروح القدس وجعلته أحد الأقانيم الثلاثة المزعومة تارة. وجعلته المعزّي أو الفارقليط تارة أخرى. وعليه يمكن توجيه النقد إلى هذه العقيدة على النحو التالي:

٥ ـ إبطال دعوى النصارى بأن «الروح القدس» هو «المعزّي» أو الفارقليط:

يحق لنا أن نتساءل بعد الاختلاف في هذه النصوص (هل كان معنى الروح القدس المعزّي لدى مؤلف الإنجيل الرابع (أي يوحنا) هو معناه الذي ظهر بعد مجمع نيقية بالنص الذي قال بتأليهه وجعله أحد أفراد الثالوث في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م؟ أم قريباً منه؟ أم كان مغايراً له؟

والإجابة بدون شك: (أن المعنى الذي فسر به الروح القدس في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م كان بعيداً عن مخيلة مؤلف الإنجيل الرابع وذلك حسب ما نراه من أسباب:

(أ) أن المسيح عند مؤلف الإنجيل الرابع (يوحنا) هو الله... ولو كان الروح عنده هو الله لما قال بالمغايرة بينهما في قوله (وأنا أطلب من الآب معزّياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد). والمغايرة هنا ثابتة بأمرين:

١ ـ نصه على أنه... آخر.

٢ ـ ثانيهما بالوصف: فإن المسيح هو الطالب، والمعزّي مطلوب، والآب هو المطلوب منه، فكل من الثلاثة مغاير للآخر، كما أن هناك مغايرة بين المسيح والمعزّي من حيث الذات والصفات.

(ب) أنه وصف الروح المعزّي بقوله: (لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به) ولو كان الروح عنده رباً كاملاً وإلٰهاً منبثقاً من إلٰه لما قال بهذا النص الذي يفيد نقصه عن الألوهية وخضوعه لهذه الدرجة التي لا يملك فيها حق حرية النطق بل يجعله مجرد آلة تنطق بما تسمع وتخبر بما تؤمر أي أن هذا الروح لا إرادة له ولا حرية)[1].

(١) إنجيل يوحنا في الميزان. د. محمد علي زهران ص ٣٦٣.

وقد استطاع الأستاذ موريس بوكاي أن يضع النقاط على الحروف حينما قام بعملية نقد دقيق لهذه النصوص وذلك حينما اتضح أن كلمة الروح القدس مقحمة على النص في إنجيل يوحنا وهو عين التدليس والتحريف... وهذا التلاعب جاء من قبل كتاب الأناجيل أو على الأقل من قبل نساخ ومترجمي الأناجيل من لغة إلى أخرى. وعليه فإن لفظ الفارقليط لا تنطبق أوصافه على الروح القدس لأنه مغاير في طبيعته لطبيعة النبي المرسل الذي بشر به المسيح ـ عليه السلام ـ وهذا ما يؤكده الأستاذ بوكاي حيث يقول: (ذلك يقودنا بمنتهى المنطق إلى أن نرى في الـ (Paraclet) عند يوحنا كائناً بشرياً مثل المسيح يتمتع بحاستي السمع والكلام، وهما الحاستان اللتان يتضمنهما نص يوحنا بشكل قاطع. إذن فالمسيح يصرح بأن الله سيرسل فيما بعد كائناً بشرياً على هذه الأرض ليؤدي الدور الذي عرفه يوحنا ولنقل باختصار إنه دور نبي يسمع صوت الله ويكرر على مسامع البشر رسالته. ذلك هو التفسير المنطقي لنص يوحنا إذا أعطينا الكلمات معناها الفعلي)[1].

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي، ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

أما أسباب هذه الإضافة فيعود إلى تحوير النص لينصرف إلى غير المراد وتعديل المعنى الأصلي القاضي بإرسال نبي بعد المسيح بلفظ آخر وهذا ما أوضحه بوكاي بقوله:

(إن وجود كلمتي الروح القدس في النص الذي نملك اليوم قد يكون نابعاً من إضافة لاحقة إرادية تماماً تهدف إلى تعديل المعنى الأول لفقرة تتناقض بإعلانها بمجيء نبي بعد المسيح مع تعاليم الكنائس المسيحية الوليدة التي أرادت أن يكون المسيح هو خاتم الأنبياء)(١).

ومن ناحية أخرى فإن المتأمل في ألفاظ الإنجيل الرابع وسياقها يعلم أن تفسيره للروح القدس أمر باطل وذلك للأسباب التالية:

١ ـ أن الأقنوم الثالث في اعتقادهم متحد بالآب والابن، وقد كان له وجود قبل هذا الكلام (بحسب آرائهم) والتعبير يدل على أنه ثانٍ لأول كان قبله، وأنه لم يكن في حياة المسيح بل إنما يوجد بعد ذهابه عنهم. وهم يزعمون أن الثلاثة تشكل واحداً من الأزل.

---

(١) المرجع السابق.

أما لو حملنا الكلام على نبـي يبشر به يخلق فيما بعد فإن الكلام يصدق في حقه بلا تكلف.

٢ ــ إنهم يقولون: (قد منحه المسيح لتلاميذه وقد حل فيهم فعلاً) فهل روح القدس الذي يزعمون واحد أو متعدد؟ فإن كان واحداً ففيمن حل من التلاميذ؟ فمن حل فيه كان هو الآخر وكان غير متعدد. وإن كان متعدداً فقد خرجت عقيدتهم من التثليث إلى أضعاف ذلك وكان ينبغي أن يقول: فارقليطات آخرين، لا فارقليط آخر.

٣ ــ جاء في النص (ليمكث معكم إلى الأبد) وهذا إنما يكون لما يدوم ويبقى ويتوارثه الناس إلى آخر الدهر وإذا سلمنا بأنه حل في التلاميذ فأين هم تلاميذ المسيح الآن هل بقي أحد منهم مع النصارى في الكنيسة اليوم؟ أو أنهم ماتوا كلهم وحل في غيرهم من القساوسة؟

وإذا كان الأقنوم الثالث مقيماً في الكنيسة إلى الأبد، وهو شبه روح لها ــ وليس روحاً ــ فماذا فعل تجاه خلاف النصارى بعضهم مع بعض؟ وتجاه تعدد أناجيلهم واضطرابها واختلافها الكبير فيما بينها؟ ولماذا احتجب عن بعض المجامع فرفضوا بعض الكتب والرسائل ثم ظهر لمن بعدهم فقبلوها وجعلوها قانونية؟ بل ماذا فعل تجاه خلافهم

في الأقانيم وانبثاقها من بعضها وتعدد إرادة كل أقنوم مشيئته، وكونها متساوية تماماً، بعضها أرجح من بعض؟ ماذا عمل تجاه ذلك كله وغيرها مما كفر به بعضهم بعضاً، ولعن بعضهم بعضاً إبان المجامع المقدسة وبعدها؟ فقوله (ليمكث معكم إلى الأبد) يبطل كونه روحاً محضة. بخلاف ما لو فسرنا الكلام بمجيء بشر رسول معه شرع يؤخذ من كتاب أنزل عليه ويبقى شرعه وأمره ببقاء الكتاب الذي أنزل عليه صحيحاً سليماً إلى يوم القيامة فإن الكلام والمعنى يكونان وجهين متطابقين)[1].

وعليه فإن الحرج الذي أضحى واضحاً في كتابات المسيحيين لا يمكن تجاهله ولهذا فإن بعضهم يعلل ذلك قائلاً: (وواقع الحال أنه فيما يتعلق بعقيدة الروح القدس لم يكن الوقت قد حان للتأويل الكامل في العهد الرسولي ولم يتطور الفكر اللاهوتي في تلك الفترة ليصاغ في عقيدة لفظية المعالم)[2].

وهذا كلام مرفوض شكلاً ومضموناً لأنه يبين أن هذه

---

(١) الرسالة السبعية، هامش ص ٥٠ ـ ٥١.

(٢) إنجيل يوحنا في الميزان، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ نقلاً عن الباركليت الروح القدس في حياة الناس ص ١١٠ لحبيب سعيد.

العقيدة لم تكن واضحة المعالم منذ البداية، في حين أن العقيدة السليمة هي التي تتضح منذ البداية دون لبس أو غموض، كما أنها ليست بحاجة إلى هذه المجامع المتعددة للتوصل إلى أسسها والتي استغرقت قروناً متطاولة.

هذا ولا يفوتنا في هذا الجانب تقدير الجهود التي قام بها علماؤنا في إثبات هذه الحقائق. إلاَّ أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن إثبات نبوة محمد ﷺ ومدى صدقه لا يحتاج إلى استدلال خارجي.

فما عندنا من مصادر تراثية متمثلة في أدلة الكتاب والسنَّة وما يقتضيه العقل والفِطَر السليمة تجعلنا في غنى عن كل مصدر آخر. وذلك لما في ذلك من محاذير كثيرة و (. . . نحن لا نرتضي لأنفسنا أن نسلك الطريق الذي يسير فيه الكثيرون (الآن) من علماء المسلمين من التمسك بهذه الكتب لتفسير ما جاء بها من بشارات عن النبي المنتظر الذي سأل كهنة اليهود المعمدان عنه بأن المقصود بها هو محمد ﷺ فيصبحون بعلمهم هذا وقد اعترفوا اعترافاً ضمنياً بصحة هذه الكتب على ما بها. . . ولا يمسي الواحد من المسلمين الذي يفعل ذلك ـ بعد تعب ومشقة

إلاَّ ويفاجئه أتباع الكتاب المقدس بتأويل ما عمد إليه من نبوءات كتابهم إلى ضروب من التأويل والتحوير بحيث يصرفونها عن الطريق الذي رآه لها، ولهم الحق في تأويل كتابهم وتفسيره بالدرجة الأولى قبل غيرهم ولا يماري في ذلك أحد وهذا حقنا مع كتابنا كما هو حقهم مع كتابهم ولا حق لهم في تأويل كتابنا دوننا فلا حق لنا في كتبهم مثل كتابنا)[1].

أما إذا كان الغرض من الاستشهاد بنصوصهم معرفة تلك التناقضات التي يقعون فيها وكشف زيفها وإثبات التحريف بالزيادة والنقص فيها. كتحريفهم لأسماء الله تعالى وصفاته وأسماء الأنبياء والملائكة ـ عليهم السلام ـ ومدى مصادمة عقائدهم للعلوم والمعارف فهذا لا بأس فيه. وإلاَّ فهل (تتوقف نبوة محمد ﷺ على إثباتٍ مِنْ كتبٍ حرفت وبدلت وزيدت وأنقصت وطمست معالم الحق فيها؟ إن نبوة محمد ﷺ ثبتت بالكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بل لا يزال هو المعجزة الباقية من معجزات جميع الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ وهي معجزة باقية إلى (الأبد)

---

(١) إنجيل يوحنا في الميزان ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

لتعرِّف الخلق بربهم وتدعوهم إليه ولترغم أنف المكابرين وتتحدى المنكرين.

بل إن وجود المسيح ـ عليه السلام ـ كان قد تطرق إليه الشك لدى بعض أبناء مجتمع الكنيسة يوماً ما حتى تساءل قوم: هل كان شخصية حقيقية أو كان أسطورة وخرافة؟

ولولا القرآن الكريم لعمت هذه الموجة واقتلعت جذور الكنيسة. هل من بيده مثل هذا الكتاب الخالد في حاجة إلى كتب لتحدثه عن ربه وبعض رسله بعد ما ضاع فيها الحق وتبدد. وانقلب حالها إلى النقيض حتى الحد الذي صار فيها المخلوق هو الخالق وانعدم في منهجها الميزان والفارق؟

ولا يملك أي من اليهود أو النصارى دليلاً على نبوة موسى أو عيسى ـ عليهما السلام ـ يتسامى إلى مثل ما يملك أتباع محمد ﷺ من دليل على نبوته فضلاً عن باقي الأنبياء ـ عليهم السلام ـ .

بل إن معجزات سابقي محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ أجمعين قد مضت وانتهت ولا تزال معجزته هي

الخالدة، ولا يزال القرآن يتحدى)[1].

بهذا القدر نستطيع الإلمام بموقف النصارى من عقيدة «الروح القدس» كما جاءت عندهم، وبهذا أيضاً نستطيع تحليل أسباب انحراف تفسيراتهم لهذه العقيدة، وكذلك نستطيع مجادلة أهل الكتاب حول مفهوم الروح القدس جبريل ــ عليه السلام ــ وكشف الزيوف التي ألحقت به.

❑ ❑ ❑

(١) إنجيل يوحنا في الميزان ص ٣٦٩.

الفَصْل الثالث

«الروح القدس» جبريل عليه السلام في العقيدة الإسلامية

سبقت الإشارة إلى أن الإيمان بوجود الملائكة ركن من أركان الإيمان لا يجوز إنكاره أبداً وهذا العالم الغيبي قد أثنى الله تعالى على المؤمنين به وامتدحهم تصديقاً لخبر الله سبحانه وتعالى وأخبار رسوله ﷺ. والقارىء لكتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى ﷺ يترسخ إيمانه بعالم الملائكة و (يصبح لديه واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، وهذا مما يعمق الإيمان ويقويه، فإن المعرفة التفصيلية أقوى وأثبت من المعرفة الإجمالية)[1].

والإيمان بجبريل ـ عليه السلام ـ كواحد من

---

(١) عالم الملائكة الأبرار، د. عمر سليمان الأشقر، ص ٥.

الملائكة الأبرار له في قلوب المؤمنين المسلمين مكانة خاصة.

فالملك لغة: اسم جنس للملائكة واحد وجمع. قال الكسائي: أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت فقيل: ملأك. وأنشد أبو عبيدة لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك:

فلست لا شيء ولكن لملأك
تنزل من جو السماء يصوب

وسمي الملك ملكاً، لأنه يبلغ عن الله تعالى[1].

وفي الاصطلاح: (الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، شأنها الطاعة ومسكنها السموات غالباً. قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2].

وقال:

﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

---

(١) الصحاح للجوهري ٤/١٦١١، والقاموس المحيط للفيروزأبادي فصل اللام باب الكاف.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٠.

(٣) سورة التحريم: الآية ٦.

ولا يوصفون بذكورة، فمن وصفهم بها فسق ولا بأنوثة فمن وصفهم بها كفر[1]، لمعارضة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ . . .﴾[2].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: (قال رسول الله ﷺ: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم)[3].

١ ـ الصفات الإجمالية للملائكة:

خلق الله تعالى الملائكة الكرام بأشكال وأوصاف مختلفة وهيأ لهم وظائف خاصة بهم، وذلك لحكم بالغة وعظات جليلة لا يعلمها إلاَّ أصحاب العقول والألباب.

وكتاب الله تعالى وسنَّة نبيه ﷺ حافلان بالكثير من هذه الأوصاف وتلك الوظائف فمن ذلك.

---

(١) شرح جوهرة التوحيد، الشيخ عبد الكريم تتان ٢/ ٧٨٩ ـ ٧٩٠.

(٢) سورة الزخرف: الآية ١٩.

(٣) رواه الإمام مسلم، شرح النووي ١٨/ ١٢٣.

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]. . ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]. وقوله: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾[3].

ويقول المصطفى ﷺ: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان)[4].

ومن الملائكة من هو موكل (بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره، لهم وله شأن آخر، فإنهم موكلون بتخليقه، ونقله من طور إلى طور، وتصويره، وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث وكتابة رزقه وعمله، وأجله، وشقاوته، وسعادته وملازمته في جميع أحواله، وإحصاء أقواله وأفعاله وحفظه في حياته وقبض روحه عند وفاته،

---

(١) سورة الحج: الآية ٧٥.

(٢) سورة فاطر: الآية ١ .

(٣) سورة الحاقة: الآية ١٧ .

(٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ ﴾ ٨/ ١٩٤ .

وعرضها على خالقه وفاطره. وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ، وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب. وهم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله، والمعلمون له ما ينفعه والمقاتلون الذابون عنه، وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة وهم الذين يرونه في منامه ما يخافه ليحذره، وما يحبه ليقوى قلبه، ويزداد شكراً، وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونه إليه وينهونه عن الشر، ويحذرونه منه)[1].

ومنهم خزنة الجنة، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[2].

ومنهم خزنة النار: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

وجاء في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم ٢/ ١٣٠.

(٢) سورة الزمر: الآية ٧٣.

(٣) سورة الزمر: الآية ٧١.

﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[1]. دليل على أن الله تعالى قد خلقهم على خلق كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة. ومن هنا ينبغي على حامل القرآن الكريم أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد[2].

وفي قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾[3]. وقوله: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[4]. دليل على خوفهم من الله تعالى على الرغم من أنهم معصومون.

أما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝٦٩ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[5]. فيه دليل على قدرة الملائكة على

---

(١) سورة عبس: الآيات ١٢ ــ ١٦.

(٢) عالم الملائكة الأبرار، ص ١٩.

(٣) سورة النحل: الآية ٥٠.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٢٨.

(٥) سورة هود: الآيات ٦٩ ــ ٧١.

التشكل بهيئة الإنسان. كذلك كان جبريل ــ عليه السلام ــ يأتي إلى النبي ﷺ أحياناً على هيئة أحد الصحابة الكرام وهو دحية الكلبي ــ رضي الله عنه ــ .

٢ ــ أسماء جبريل ــ عليه السلام ــ :

(أ) من أسمائه «جبريل» كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ. . . ﴾ وقوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[١] .

قال أبو جعفر الطبري ــ رحمه الله ــ : أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم. ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك[٢] .

والمراد من ذلك من عادى جبرائيل فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلب النبي ﷺ بأمر الله تعالى فهو مرسل من عنده ومن عاداه فقد عادى

---

(١) سورة البقرة: الآيتان ٩٧، ٩٨.

(٢) تفسير الطبري ١/ ٤٣١، وانظر ص ٢٤ من هذا البحث حول سبب نزول هذه الآية.

جميع الرسل الذين أرسلهم الله ومن آمن به فإنه يلزمه الإيمان بجميع الرسل.

(ب) ومن أسمائه كذلك «الروح القدس»:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[1].

وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[2].

(ج) ومن أسمائه أيضاً «الروح الأمين»:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾[3].

وقد أفاض العلماء في «المقصود بكلمة الروح». ومن ذلك ما ذكره الإمام الرازي ـ رحمه الله تعالى ـ حيث يقول: (واختلفوا في الروح على وجوه:

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(٢) سورة النحل: الآية ١٠٢.

(٣) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢ ـ ١٩٤.

(**أحدها**): أنه جبريل وإنما سمي بذلك لوجوه:

الأول: أن المراد من روح القدس كما يقال: حاتم الجود ورجل صدق، فوصف جبريل بذلك تشريفاً له وبياناً لعلو مرتبته عند الله تعالى.

الثاني: سمي جبريل ـ عليه السلام ـ روحاً لأنه يحيا به الدين كما يحيا البدن بالروح فإنه هو المتولي لإنزال الوحي إلى الأنبياء والمكلفون في ذلك يحيون في دينهم.

الثالث: أن الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة غير أن روحانيته أتم وأكمل.

الرابع: سمي جبريل ـ عليه السلام ـ روحاً لأنه ما ضمته أصلاب الفحول وأرحام الأمهات.

(**ثانيها**): المراد بروح القدس: الإنجيل كما في القرآن: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، وسمي به لأن الدين يحيا به ومصالح الدنيا تنتظم لأجله.

(**وثالثها**): أنه الاسم الذي كان يحيـي به ـ عليه السلام ـ الموتى.

(**ورابعها**): أنه الروح الذي نفخ والقدس هو الله تعالى فنسب روح عيسى ـ عليه السلام ـ إلى نفسه تعظيماً

له وتشريفاً كما يقال: بيت الله وناقة الله... فالمراد به الروح الذي يحيا به الإنسان[1].

أما عن سبب هذه الإطلاقات فيقول الإمام الرازي: (واعلم أن إطلاق اسم الروح على جبريل وعلى الإنجيل وعلى الاسم الأعظم مجاز، لأن الروح هو الريح المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه ومعلوم أن هذه الثلاثة ما كانت كذلك إلاَّ أنه سمي كل واحد من هذه الثلاثة بالروح على سبيل التشبيه من حيث إن الروح كما أنه سبب لحياة الرجل فكذلك جبريل والإنجيل سبب لظهور الشرائع وحياتها والاسم الأعظم سبب لأن يتوسل به إلى تحصيل الأغراض)[2].

إلاَّ أن ترجيح اسم جبريل وإطلاقه على الروح القدس أولى وأصوب وذلك لوجوه:

(**أحدها**: لأن جبريل ـ عليه السلام ـ مخلوق من هواء، نوراً لطيفاً، فكانت المشابهة أتم فكان إطلاق اسم الروح على جبريل أولى.

ثانيها: أن هذه التسمية فيه أظهر منها فيما عداه.

---

(١) تفسير الفخر الرازي ٣/ ١٩٠.

(٢) المرجع السابق ٣/ ١٩٣.

ثالثها: أن قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ يعني قويناه والمراد من هذه التقوية الإعانة وإسناد الإعانة إلى جبريل ــ عليه السلام ــ حقيقة وإسنادها إلى الإنجيل والاسم الأعظم مجاز فكان ذلك أولى.

رابعها: وهو اختصاص عيسى بجبريل ــ عليه السلام ــ من آكد وجوه الاختصاص ذلك لأنه هو الذي بشر مريم بولادتها وإنما ولد عيسى ــ عليه السلام ــ من نفخة جبريل ــ عليه السلام ــ وهو الذي رباه في جميع الأحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد إلى السماء)[1].

٣ ــ صفات جبريل ــ عليه السلام ــ:

(أ) أطلق القرآن الكريم عليه صفة الأمانة:

حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[2].

(فقد أثنى الله تعالى في هذه الآيات على جبريل ــ عليه السلام ــ وبين أنه واسطة وحيه بالقرآن الكريم إلى

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة التكوير: الآيات ١٩ ــ ٢١.

حبيب رب العالمين... محمد ﷺ أفضل خلق الله تعالى أجمعين وأن الثناء على الواسطة هو في الحقيقة ثناء على الموسط له المبلغ إليه وفيه بيان عظيم مقام سيدنا محمد وشرافة قدرة ﷺ عند ربه ولذلك أرسل إليه عظيم الملائكة وكبيرهم صاحب المقام الكريم والأمر المطاع)[1].

وفي قوله: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ أي أنه مطاع في الملأ الأعلى فيما بين الملائكة المقربين. وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (فيه إضافة تبليغ لا إضافة إنشاء وفيه كذلك تزكية كاملة لسند القرآن الكريم وأن الذي نزل القرآن على سيدنا محمد ﷺ رسول كريم جميل المنظر، بهي الصورة كثير الخير طيب مطيب، عظيم العلم والمعرفة عظيم الأسرار والأنوار...

وفي قوله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ وصف جبريل بالقوة التي تمنع الشياطين أن تدنوا من القرآن العظيم، أو تنال منه شيئاً، أو يزيدوا فيه أو ينقصوا منه، بل إذا رأته الشياطين هربت منه.

وأيضاً فإن جبريل بقوته هو معاضد لرسول الله ﷺ

(١) الإيمان بالملائكة للشيخ عبد الله سراج الدين ص ٦١ ــ ٦٢.

ومؤيد له وناصره. ومن كان هذا الملك القوي عضده وناصره فمن الذي يستطيع أن يغلبه أو يخذله؟ كما وأنه ذو قوة في عبادته لله تعالى وطاعته. وفي تنفيذه أوامر الله تعالى، فهو الذي رفع جبل الطور فوق بني إسرائيل، وبريشة واحدة من أجنحته رفع خمس مدائن كبرى بقوم لوط ثم قلبها ثم أهوى بها)[1].

ومن أوصافه أيضاً: ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[2]. قال الإمام القرطبي: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ يعني جبريل ــ عليه السلام ــ في قول سائر المفسرين سوى الحسين فإنه قال هو الله عز وجل. . . (فاستوى) أي: جبريل. . . (ذو مرة). . . ذو منطق حسن قاله ابن عباس.

وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن. وقيل معناه ذو صحة جسم وسلامة من الآفات. . . وقيل. . . ذو قوة.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة النجم: الآيات ٤ ــ ١٠.

وقوله: (فاستوى) أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها لأنه كان يأتي إلى النبي ﷺ في صورة الآدميين كما كان يأتي إلى الأنبياء. فسأله ﷺ أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين، مرة في الأرض ومرة في السماء. فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى وكان النبي ﷺ بحراء. فطلع له جبريل من المشرق فسد الأرض إلى المغرب، فخر النبي ﷺ مغشياً عليه، فنزل إليه في صورة الآدميين وضمه إلى صدره، وجعل يمسح الغبار عن وجهه، فلما أفاق النبي ﷺ قال: يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحداً على مثل هذه الصورة... فقال: يا محمد إنما نشرت جناحين من أجنحتي وإن لي ستمائة جناح سعة ما بين المشرق والمغرب، فقال: وإن هذا لعظيم فقال: وما أنا في جنب ما خلقه الله إلاَّ يسيراً، ولقد خلق الله إسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتي وأنه ليتضاءل أحياناً من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع يعني العصفور الصغير)[1].

---

(١) تفسير القرطبي ١٧/ ٨٧.

(ب) ومن أوصافه ـ عليه السلام ـ : القدرة على التشكل:

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ قال: (كل ذلك يأتيني الملك أحياناً في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو أشده علي ويتمثل لي أحياناً رجلاً يكلمني فأعي ما يقول)[1].

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[2].

أي استترت منهم وتوارت، فأرسل الله تعالى إليها جبريل ـ عليه السلام ـ : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ أي: على صورة إنسان تام كامل.. ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ أي: إن كنت تخاف الله ـ تذكيراً له بالله ـ وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل فالأسهل، فخوفته

---

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة باب الجهمية ٤/ ٢٣٢.

(٢) سورة مريم: الآيتان ١٦ ـ ١٧.

أولاً بالله ــ عز وجل ــ فقال لها الملك مجيباً لها ومزيلاً لما حصل عندها من الخوف على نفسها: لست مما تظنين ولكني رسول ربك أي بعثني إليك.

ويقال: إنها لما ذكرت الرحمن انتفض جبريل فرقاً وعاد إلى هيئته وقال: (إنما أنا رسول ربك)[١]، أي المالك لأمرك والناظر في مصلحتك الذي استعذت به ولست ممن يتوقع منه ما توهمت من الشر.

روى ابن العباس أنها لما قالت: (إني أعوذ) تبسم جبريل ــ عليه السلام ــ وقال: (إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً) أي طاهراً من الذنوب وقيل: نامياً على الخير أي مترقياً من سن إلى سن على الخير والصلاح فالزكا شامل للزيادة المعنوية والحسية...)[٢].

٤ ــ وظائف جبريل ــ عليه السلام ــ:

(أ) من وظائفه عليه السلام: تأييد الرسل وحمايته لهم:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ١١٤ ــ ١١٥.

(٢) تفسير روح المعاني للألوسي ١٦/ ٧٦.

﴿...بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾[1]. قال ابن جزي: أي جئنا بعده بالرسل وهو مأخوذ من القفا أي جاء بالثاني في قفا الأول. وأيد عيسى بالمعجزات من إحياء الموتى وغير ذلك. بالـ(روح القدس) أي جبريل وقيل الإنجيل وقيل: الاسم الأعظم الذي كان يحيي به الموتى والأول أرجح)[2]. كما مر سابقاً.

وقال تعالى: ﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[3].

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(٢) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل «تفسير ابن جزي الكلبي» ١/ ٩٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٣.

وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(١).

ومن ذلك تأييد جبريل ـ عليه السلام ـ للرسول ﷺ في كثير من المواقف منها حادثة الإسراء والمعراج حيث اصطحب النبي ﷺ كما جاء في البخاري:

من حديث طويل: (فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحباً به ولنعم المجيء)(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾(٣).

فيه تأكيد على أن الله تعالى: (يتولى نصره وكذلك

---

(١) سورة المائدة: الآية ١١٠.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ٧٧.

(٣) سورة التحريم: الآية ٤.

جبريل ومن صلح من عباده المؤمنين فلن يعدم ناصراً ينصره)[1].

في صحيح الإمام مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أن رسول الله ﷺ وضع لحسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ منبراً في المسجد فكان ينافح عن رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: (اللهم أيد حسان بروح القدس كما ينافح عن نبيك)[2].

وفي بعض شعر حسان:

وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس به خفاء[3]

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[4].

أي: أن الله تعالى نزله بواسطة جبريل ـ عليه

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٤/١١٧.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٤٩.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٤٩ ـ ٥٠.

(٤) سورة النحل: الآية ١٠٢.

السلام ـــ مع الحق في أوامره ونواهيه وأخباره)[1].

والقدس التطهير والمعنى: نزله الروح المطهر من أدناس البشرية فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة)[2].

(ب) تعليمه النبـي ﷺ ومدارسته للقرآن الكريم:

ففي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (نزل جبريل فأمني فصليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، يحسب بأصابعه خمس صلوات)[3].

وعن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال: (كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ ـــ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة)[4].

(ج) حب عباد الله تعالى وبغض العصاة:

روى البخاري أن رسـول الله ﷺ قـال: (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال:

---

(١) التسهيل ٢/٢٩٦.

(٢) فتح القدير ٣/ ١٩٤.

(٣) صحيح البخاري ٤/ ٨١.

(٤) المرجع السابق.

فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء. قال: ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه. قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض)[١].

(د) حاجة الناس إليه يوم القيامة:

روي أن النبي ﷺ قال: (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا (أي: العريض من الحجارة الأملس) فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم. قال: فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق. فيقولون: الحق الحق)[٢].

❑ ❑ ❑

---

(١) المرجع السابق ٤/ ٧٩.

(٢) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب القرآن الكريم، المختصر ٧/ ١٢٧ ــ ١٢٨، وقال: أخرج البخاري والترمذي وابن ماجه ونحوه.

الخَـاتـمَة

إن معـالجـة مـوضـوع غيبـي، كمـوضـوع «الـروح القدس» جبريل ــ عليه السلام ــ ليس بالأمر السهل، سيما إذا قورن بما عند أهل الكتاب من عقيدة بشأنه. إلاَّ أن الإصرار على بلوغ الغاية وهو إيضاح ما عليه القوم من عقائد بالية يمنح الباحث حافزاً للسير في هذا البحث مهما كان شائكاً، ومهما اعترضته الصعاب.

ومن خلال استعراض عقيدة أهل الكتاب بشأن الروح القدس يتضح لنا مدى التشويه الكبير الذي أحدثه هؤلاء بهذه الحقيقة، بينما تتجلى المعاني السامية في معالجة العقيدة الإسلامية لهذا الموضوع من خلال التكريم الذي حظي به هـذا الخلـوق الكـريـم ولسـائـر بقيـة المـلائكـة المكرمين.

وفوق كل ذلك يستطيع الإنسان التعرف على مدى

سعة علم الله تعالى، وعظيم قدرته وبديع حكمته، ومن خلال خلقه لهذا الكائن الذي يتمتع بكثير من الصفات التي تدخل السرور إلى نفسه، وتجعله يطمئن إلى تمكين الله تعالى للمؤمنين الصادقين في إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

كما يستطيع المرء أن يستمد الأخلاق النبيلة من خلال السمات التي فطر الله تعالى عليها الملائكة عامة وجبريل على وجه الخصوص الذي لازم نبـي هذه الأمة، فكان حامياً له ولرسالته مؤازراً لهذه الدعوة منذ مراحلها الأولى، فيتعلم المؤمن كيف يحمي بيضة الدين ويذب عن حياض المسلمين.

وكذلك الأمر بالنسبة للإيمان بوجود الملائكة وعلى رأسهم جبريل ـ عليه السلام ـ حينما يعلم المرء أن الله تعالى قد كرم الإنسان المؤمن وذلك بتسخيره الملائكة له لقضاء حوائجه الدنيوة والأخروية فيسعد لهذا الأمر ويطمئن إلى رحمة الله تعالى ورأفته بعباده. كما يتعلم المؤمن من صفات جبريل والملائكة الكرام حب الطاعة لله عز وجل والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه فيتقرب إليه تعالى بالعبادات ويستقيم أمره على المحجة البيضاء.

كذلك فإن هذا الأمر يجعل الإنسان في شوق دائم

وحب لمن أحبه في هذا العالم الغريب العجيب، الذي خلقه الله تعالى وهيأ فيه للإنسان ما يصبو إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. عمر وفيق الداعوق

المصَادر وَالمَـراجع

١ ـ الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة، شهاب الدين بن إدريس القرافي. دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، بيروت، لبنان.

٢ ـ أركان الإيمان، الشيخ وهبي سليمان غاوجي، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٥م.

٣ ـ إنجيل يوحنا في الميزان، د. محمد علي زهران، دار الأرقم، ١٤١٢هـ ـ ط ١ ١٩٦٢م الزقازيق، مصر.

٤ ـ الإيمان بالملائكة ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ، أحمد عز الدين البيانوني، ط ١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، دار السلام.

٥ ـ الإيمان بالملائكة ـ عليهم السلام ـ عبد الله سراج الدين، ط ٤، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠، دار الفلاح، حلب أقيول.

٦ ــ تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنَّة.
د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي جامعة أم القرى، العبيكان للطباعة، الرياض.

٧ ــ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، عماد الدين أبو الفداء، المكتبة الشعبية.

٨ ــ تفسير روح المعاني، للسيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ، بيروت.

٩ ــ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، ط ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٠ ــ تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ــ مفاتيح الغيب) لفخر الدين محمد بن عمر الرازي.

١١ ــ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، بيروت، لبنان.

١٢ ــ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد عبد الحليم بن تيمية، مطابع المجد التجارية، الرياض.

١٣ ــ خلاصة التصوف المسيحي، أدولف تانكره، ت: الإرشمندريت يوسف فرج، ط ١٩٥٧م المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان.

١٤ ـ الخلاصة الشهية في أخص العقائد والتعاليم الأرثوذكسية، أفلاطون مطران موسكو.
ت: الخوري يوحنا حزبون، منشورات النور، ط ١٩٥٧م، بيروت لبنان.

١٥ ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي، ط ١، ١٩٩١م، دانة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت.

١٦ ـ الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، لابن شموئيل الأورشليمي، ط ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م دار القلم، دمشق.

١٧ ـ رسائل الرسل في العهد الجديد وأثرها في انحراف المسيحية، سعيد عقيل، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، ١٤٠٦ ـ ١٤٠٧هـ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

١٨ ـ سنن الترمذي، الجامع الصحيح، دار الفكر ط ٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

١٩ ـ سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٢٠ ــ شرح جوهرة التوحيد، الشيخ عبد الكريم تتان ومحمد أديب الكيلاني، ط ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م وكذلك ط ٥ ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م، دار البشائر، دمشق.

٢١ ــ شرح المواقف للشريف الجرجاني، الموقف الخامس، ت: د. أحمد المهدي، مكتبة الأزهر دار الحمامي للطباعة.

٢٢ ــ الصحاح للجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٢، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٩٢م.

٢٣ ــ صحيح الإمام البخاري، المكتبة الإسلامية، ط ١٩٧٩م، استانبول، تركيا.

٢٤ ــ صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، ط ١٩٢٣م، المطبعة المصرية.

٢٥ ــ عالم الملائكة الأبرار، د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط ٤، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م الكويت.

٢٦ ــ فتح القدير، للشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م مصر.

٢٧ ــ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، دار الفكر بيروت.

٢٨ ــ قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من علماء اللاهوت المسيحي، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ط ٢، ١٩٧١، بيروت.

٢٩ ــ كبرى اليقينيات الكونية، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ط ٩، دار الفكر، ١٤٠١هـ دمشق.

٣٠ ــ كتاب التسهيل في علوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، دار الكتب الحديثة، ط ١٩٧٣م مصر.

٣١ ــ الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، ١٩٧١م، بيروت ــ لبنان.

٣٢ ــ الكنز المرصود في قواعد التلمود، ت: د. يوسف نصر الله، دار القلم، ط ١، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م. دار العلوم بيروت.

٣٣ ــ مختصر سنن أبي داود، مكتب السنَّة المحمدية، القاهرة.

٣٤ ــ محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ط ٥، ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧ دار الفكر العربي القاهرة.

٣٥ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.

٣٦ ــ المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبي، ط ١، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م، القاهرة.

٣٧ ـ الملائكة، حقيقتهم، وجودهم، صفاتهم، أحمد حسن الشيخ، ط ١، ١٩٩١م، جروس برس، طرابلس، لبنان.

٣٨ ـ الملائكة والإيمان بهم، ناجي محمد داود، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، ١٤٠١هـ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٣٩ ـ الوحدة والاتحاد المسيحي، القس عبد الله صايغ، مطبعة الغريب، بيروت لبنان.



الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

٣٠ / ١٨٣ / ٣ / ١٧